«أود الوصول الى سرير الموت وأنا بصحة جيدة .... إذا امكن»

هيفات كالان: بالفرشاة طرّزت الواني ومن الكون استعرت سحر الحياكة

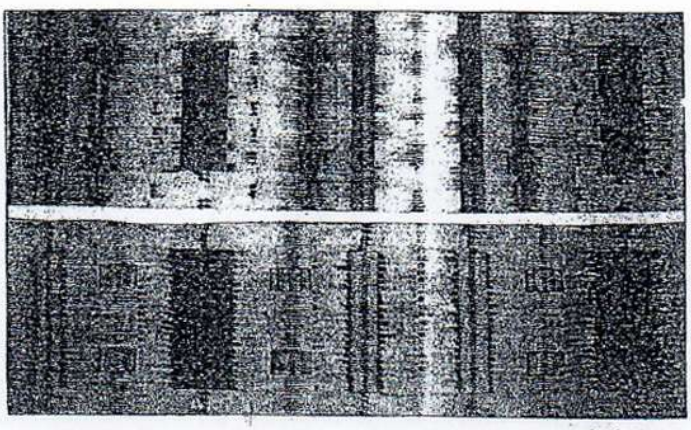

من اعمالها

هيفات كالان

فنانة عفوية في كل شيء مهضومة طيبة، قريبة الى القلب تحتار من اين تدخل الى عالمها المنفتح على احتمالات الفن واحتمالات الحضور والغياب عبر النص التشكيلي الذي تعمل عليه منذ بدايات السبعينيات من القرن الماضي. هيفات كالان زائرة بيروت كل سنة مرة حيث تقيم معرضها سنوياً في صالة جانين ربيز منذ العام ١٩٩٧ تطل الآن عبر مهارات فنية مغايرة ذات اشكال متنوعة على قماش (اللان) وبألوان الاكريليك، تتمتم، تزخرف، تقمش، تلعب بفطرة حدسية، وترسم بفانتازيا مجردة ذات مشرقية نورانية وتقميشات تشبه البسط والسجاجيد البدوية والدانتيلا المشغولة بأنامل من ملمس انثوي تخيط دوائر الوقت على وقع حفيف الشجر وخرير المياه، وجرأة الضوء في اختراق القمة لملء فراغ الوقت والذات والانتظار.

اشكالها، محوشة من عمائر الواقع اغنية الحانها من منابع الشرق من شواطئ المتوسط، ترنيمة حب تتراقص صدارة خيوطها على وقع تشابك امور الحياة وتقلباتها من الابيض الى الاسود.. والزهري والاحمر والاخضر والازرق والسماوي سلة الوان، بل غابة رؤيا تعمل عليها لتجيء سجاجيدها او تشاكيلها تنويعيات تختال بغنج، تتمدد كحسناء مغناجة تفترش المكان تحاوره تبثه حكايات الماضي والتقاليد والايام التي طويت في كف الزمان.

فنانة قسمت اعمالها، بشطارة ذكية وجدارة ملفتة، رفرفت في صياغاتها التأليفية كأجنحة المدى، مساحات تتسع للكلام.. فسحات للعناق والتدثر بثوب الدفء حرارة اللون صراخه تكوره انبعاثه، تكونه، جرأته في امكنة خفرة وخجلة في امكنة اخرى. هي سيمياء القماش الذي يلتف على الجسد والذات يحتضن الارض والتراب، ويقي من عثرات الزمان وتغير الاحوال.. ليصبح انشودة الطبيعة التي بساطها كف السماء الممتدة على مساحة الكون وقبّة القمر.

تشبه خطوطها التي تزرعها لوناً شفافاً ولوناً دسماً ولوناً محيّراً في مزاياها كائنات الحياة تشبه الانسان في حالاته... المتنوعة. ومراحله الميتافيزيقية هي الفصول الاربعة، كما هي قامات وهامات وهيولات لولبية متشظية ثائرة كبركان برتقالي يزرع حممه جماليات مرصوفة بقبل ومرصوصة كسلسلة من كلام، ووشوشات وتعاويذ آتية من ازمنة الحلم.. مشرعة على اللامنتهى ومنتمية الى الرؤيا الحلمية والشغف اللوني.

سألت هيفات عن سبب تعدد مراحلها الفنية قالت:

- ان الفن حالة مشرعة على كل الاحتمالات وما المراحل التي مررت بها وأمر بها سوى تعبير عن الحالة التي اعيشها وعن تصوري للحياة وللواقع الذي اعيش فيه وأتفاعل معه وبه. انني ارسم من وحي احاسيسي وانفعالاتي ولا اتقصد الاتيان بشكل او بلوحة معينة. الاشياء تأتي حسب الشعور والاحاسيس والمراحل الفنية تشبه حياتنا او مراحلنا التي نعيشها، الفصول، الكون، تقلبات الطبيعة الى ما هنالك من شغف ورؤيا واستبطان وتأمل وحلم، وإشراق وتبدلات.

كل مرة تأتين الى الوطن حاملة الجديد والمغاير في الفن؟

- اجيء في كل زيارة لي الى لبنان لاقامة معرضي السنوي في صالة جانين ربيز اكون مفعمة بالعطاء الفني ومكتنزة بالحضور. احمل معي كل شيء، من باريس الى لوس انجلوس حيث اقيم حاليا تجارب متنوعة ولا فرق عندي بين الماضي والحاضر، الماضي يعطينا التجارب والتعلم منها والحاضر يقدم لنا الاندفاع والتقدم والعطاء من اجل المستقبل. اعمل بحرية وتلقائية وأركز على نقطة الضوء وهي الفسحة المطلوبة لولوج عالم الحقيقة والهدوء والراحة، رغم اندفاعي وشغفي وشغبي ومشاكستي وحركتي الدائمة. فمن خلال ضربة واحدة من الفرشاة اعرف ما اريد والى اين اود الوصول.

الالوان عندك متنوعة مشلوحة على غاربها في مساحة القماشة. ما حكايتها؟

- احب جميع الالوان وعندما ارسم على القماش يناديني اللون لأعبر من خلاله عما يدور في خلدي للالوان فلسفتها وحكايتها وابعادها وجماليتها وتعبيريتها وهي التي تعطي معنى لأبعاد اللوحة.

الطبيعة غائبة في اعمالك .. لكنك تتحدثين بلغتها. كيف لك بشرح هذه المفارقة؟

- لا اعمل على الطبيعة. فأنا اعمل من الداخل، اعمل حسبما اشعر ومن وحي ما يحيط بي، اخذ من كل الاشياء امزجها. اهضمها اعجنها على طريقتي، واذا كانت الطبيعة موجودة فهي في كل الاحوال رؤيا او تفصيلات فنية يحتم وجودها من خلال التقنيات او الالوان.

كأنك تطرزين الوقت بألوان الفرح رغم وجود الاسود والبنّي؟

- بالفرشاة طرزت الواني ... ومن الكون استعرت سحر الحياكة بأناملي وعبر الريشة التي ما انفكت تختال على سطح القماشة ناسجة حروف السر والولادة، والحلم والحنين والدفء.

من الغربة تعلمت رقصة العندليب وسفر الفراشات الى المطارح المنسية من الكون ومراجيح العمر التي تنام في مهد الزمان وتنده لحظات الطفولة المسربة على تخوم الايام.

في جديدك الفني هناك المسحة الشرقية والحكاية الصوفية المتقشفة، كيف لك بتوصيف هذا التوجه؟

- لم اتقصد ان اقدم اعمالاً شرقية او صوفية، ولا انكر ان مرحلتي هذه حملت عبير الشرق، هناك تأثيرات وتأثرت بالسجاد والبسط والارائك و(الأرابيسك) ربما او الزخرف المنسوج بخيوط الذهب او الحرير، لم اتقصد ذلك ولكن الشرق موجود انا ابنة هذا الشرق واذا انكرت ذلك اكون كاذبة على نفسي وعلى الآخرين. الفن هو الحياة، والحياة مليئة بكل شيء ونحن نعبر من خلال الحياة لا اقرر ماذا سأرسم ولماذا استخدم هذه الالوان او لماذا هذا الشكل تميز بميزة معينة، لوحاتي تجيء دائماً عن غير قصد تنطق بتأثيرات الامكنة وبما تتمخض ذاتي من اسئلة وأشياء مخزنة في الواقع واللاوعي.

لو لم تكن «هيفات كالان» إبنة رئيس جمهورية لبنان الاسبق الشيخ بشارة الخوري رسامة، ماذا كان يمكن ان تكون؟

- كاتبة او مؤلفة موسيقية لكن سلكت طريق الرسم ربما لانه يعبر اكثر من الكلام، فأنا دخلت عالم الفن متأخرة، لكن درست الرسم باكرا على يد الايطالي «مانيتي» الذي نحت نصب الشهداء في ساحة البرج ودرست في الجامعة الاميركية في بيروت وفي العام ١٩٦٤ نحت تمثالا لوالدي ثم انتقلت الى باريس عام ١٩٧٠ لاعود من ثم الى لوس انجلوس، عملت مع النحات الروماني جورج ابو ستو، فقدمت اعمالا فنية وتماذج تشكيلية حية، شاركت في العديد من المعارض وصممت لبيار كاردان ولدور ازياء عديدة، كما كتبت سيناريوهات لافلام هوليوودية، وبدأت العرض عام ١٩٧٠ في دار الفخار، وعام ١٩٧٢ في الجامعة الاميركية في بيروت و ١٩٧٣ في صالة كونتاكت، ثم في باريس وواشنطن وكاليفورنيا ولبنان.

بمن تأثرت «هيفات كالان»؟

- تأثرت بوالدي كثيراً وأعجبت بشخصيته ولقد ادرك باكراً انني ابنة مختلفة.